

ريادة الأعمال والابتكار

Entrepreneurship and Innovation

Prepared by :

Dr.Warda Mahmoud Kloub

Lecture 2

LDR 725





Lecture 2

المحاضرة	الموضوع
1	مفهوم الإبداع والابتكار
2	نظريات الإبداع والابتكار
3	مهارات القائد المبدع والمبتكر
4	الإدراك والتفكير الإبداعي
5	الكفاءة الإبداعية وحاضنات الأعمال
6	الإنتاجية الإبداعية وتحقيق الميزة التنافسية
7	التفكير الناقد ومهاراته
8	التفكير المنطقي وخطواته
9	أدوار القادة في تعزيز الإبداع والابتكار
10	تنظيم وتنسيق الإبداع التكنولوجي



موضوعات المحاضرة الثانية

نظريات الإبداع والابتكار

التفسيرات المبكرة للإبداع
التفسيرات المبنية على أساس الشخصية المبدعة
التفسيرات المبنية على أساس العملية الإبداعية
التفسيرات المبنية على أساس البيئة الإبداعية
التفسيرات المبنية على أساس المنحى المعاصر
نظرية النصفين الكرويين
النموذج الرباعي للدماغ لهيرمان

النظرية العبقرية	Genius theory
النظرية الترابطية	Association theory
النظرية التحليلية	Psycho analysis theory
النظرية السلوكية	Behavioural theories
النظرية المعرفية	Cognitive theories
النظرية الإنسانية	Humanistic theories
النظرية الاجتماعية	Social theory
النظرية العقلية	Mental theory

Lecture 2



شهد كل من مجالي الإبداع والابتكار في العقود الأربعة الأخيرة اهتماماً كبيراً من العلماء والباحثين في ميدان التربية وعلم النفس، حيث تناولت بحوث ودراسات عديدة طبيعة كل من الإبداع والابتكار والعوامل المختلفة التي تتدخل في تكوينهما. والهدف الرئيس هو الوقوف على أسباب وكيفية اختلاف بعض الأفراد من حيث طرق تفكيرهم، وأساليب تنظيمهم للأمور وتنفيذها.

فقد أدرك الباحثون ضرورة التحرر من القيود التي تفرضها الأهمية المنسوبة للذكاء واختباراته؛ لأن هذه الاختبارات مشبعة بعوامل معرفية معينة، كالقدرة اللفظية والعددية والمكانية، والقدرة على الاستدلال وإدراك العلاقات، في حين تهمل قدرات عقلية أخرى كالأصالة والطلاقة الفكرية والإبداع والمرونة التلقائية والحساسية للمشكلات، وهي قدرات أثبتت بحوث عديدة وجودها وارتباطها بالنتائج التحصيلي والإبداعي، وبعض سمات الشخصية عند الأطفال والمراهقين والراشدين.

وعلى الرغم من اعتراف العلماء والباحثين بأن الإبداع هو نوع من أنواع النشاط العقلي للفرد، إلا أنهم اختلفوا في طرق معالجته وتحديده. فمنهم من تناول الإبداع كعملية "ذات مراحل متعددة تبدأ عموماً بالإحساس بالمشكلة وتنتهي بإشراق الحل. ومنهم من حدد الإبداع بالنتائج الإبداعي الذي يتصف بالجدة والندرة وعدم الشيوع والقيمة الاجتماعية. وهناك عدد من العلماء الذين تناولوا الإبداع من خلال العوامل المعرفية وغير المعرفية التي تدخل في تكوينه (نشواتي، 1996، ص135).



لم يتفق الباحثون على ماهية الإبداع، وانطلاقاً من هذا الطرح، يظهر لنا واضحاً مدى التنوعات والاختلافات التي تكتنف طبيعية الإبداع عبر تطوره التاريخي. فالإبداع عبارة عن تجديد، حيث يتحدد بكونه "فعالية إنسانية تتجاوز الواقع المعتاد، وتتخطى ما هو مألوف بهدف إنتاج صور ورموز وأفكار مغايرة، من أجل استشراف آفاق جديدة تبرهن على الملكة الخلاقة للفرد ككائن عملي يسعى دوماً إلى تغيير واقعه، وصياغة علاقة أكثر ملاءمة لطموحاته. فالمبدع وفق هذا التصور يتخطى السائد والمألوف، ومن هذا المنطلق نجد أن هناك بعدين رئيسيين هما :

1- البعد النفسي الفردي وهو الذي يؤكد على المخزون الفردي في الإبداع باعتباره تفجيراً لرغبات وصور وأفكار، لم يتمكن الفرد التغيير الصريح والمباشر عنها، فيجد في المجال الإبداعي متنفساً ولحظة تعويضية يكشف فيها عن تلك الصور والأفكار والرغبات بشكل أكثر شمولاً وجمالاً.

2- البعد الاجتماعي الذي يرى أن الإنسان هو كائن اجتماعي لا يمكن تصويره إلا داخل سياق اجتماعي، لأنه جزء منه وإليه يعود وبواسطته يحمي ذاته، ومهما يكن من أمر فإن الإبداع التصويري رهين بمجموعة من الشروط الاجتماعية التي توفر له إمكانيات التحقق.

كما أن بعض النظريات تؤكد أن الإبداع يعود إلى عوامل بيئية، أو جغرافية، أو عرقية، أو عوامل وراثية، ومن المفسرين من يرى أن الإبداع تجربة فنية زاهرة بالعواطف والأفكار والرؤى وتسهم فيها كل قوى الإنسان العقلية والروحية والوجدانية.

كما تذهب بعض نظريات المفسرة للإبداع ترى أن الإبداع حرية منظمة وقدرة خصبة تندرج في نظام معين، فالمبدع أو المبتكر لا توجهه قوى لا شعورية، بل ثمة إرادة حقيقية في أعماقه يتولد منها لبلوغ هدف معين.

النظريات والتفسيرات

تنوّعت التعريفات التي تناولت مفهوم الإبداع ، ونتيجة لذلك تعددت الاتجاهات والنظريات التي تناولت مفهومه وحاولت تفسيره.

المنحى
المعاصر

البيئة
الإبداعية

العملية
الإبداعية

الشخصية
المبدعة

التفسيرات
المبكرة
للإبداع

- التفسيرات المبكرة للإبداع
- التفسيرات المبنية على أساس الشخصية المبدعة
- التفسيرات المبنية على أساس العملية الإبداعية
- التفسيرات المبنية على أساس البيئة الإبداعية
- التفسيرات المبنية على أساس المنحى المعاصر



1- النظريات والتفسيرات المبكرة للإبداع:

تفسر هذه النظريات الإبداع على أساس الافتراض أن الإنسان لا يلعب دورًا مباشرًا في عملية الإبداع، وعلى ذلك فقد ربطت الإبداع بالطبيعة، وفسّرت دور الإلهام والوعي في إنتاج الفكرة الجديدة. ومن النظريات التي ركزت على هذا المنحى:

نظرية الإلهام لأفلاطون الذي يرى أنه لا يوجد شيء يسمى بالإبداع الشخصي، وإنما يرى أن الإبداع ناتج عن وجود قوة خارجية إلهية تسمى الإلهام. فيرى أفلاطون أن الإبداع ليس اجتهادًا شخصيًا على الإطلاق، فقد ينتج من البيئة الخارجية أو من الإلهام، فالشخص دائمًا ما يستمد فكره الابتكاري والإبداعي من الإلهام أو عن طريق الوراثة، فالإبداع هنا هو العملية التي يتم من خلاله صنع أفكار جديدة، والإلهام هو الخطوة الأولى التي تضع الشخص في بداية الطريق فهو في منتهى الأهمية، فيعمل الإلهام كعملية معالجة داخلية لأفكار الشخص ومن هذا المنطلق تظهر الأفكار الإبداعية في كافة المجالات.

كما يرى أرسطو أن عمليات الإبداع تخضع إلى قوانين الطبيعة، ويُركّز على دور الطبيعة في إنتاج الأعمال الإبداعية، التي قد تحدث تلقائيًا أو بالصدفة. وحسب أرسطو فإن الإبداع يخضع لقوانين الطبيعة، فتسهم الطبيعة والمناخ في إنتاج أعمال إبداعية وابتكارية، فعلى سبيل المثال الشخص الذي يعيش لفترة طويلة في مكان ما يحتوي على أمور سلبية يقوم بالتفكير كثيرًا للقضاء على هذه الأمور السلبية ومن هنا يستمد أفكاره الإبداعية، فالطبيعية تلعب دورًا كبيرًا في إبداع الشخص.

النظريات والتفسيرات المبكرة للإبداع

نظرية كانت Kant : يؤكد كانت علاقة الإبداع بالموهبة والخيال، وعدّه تميّزاً طبيعياً نابعا من مخيلة الفرد الحرة. فالمبدع قادر على استنتاج أفكار جديدة من البيئة المحيطة به، فالإبداع يمنح الشخص إمكانية إدراك ما يدور حوله داخل المجتمع الذي يعيش فيه، وبالتالي يستطيع إنتاج ما يناسب البيئة التي يعيش بها، وقد يكون هذا الإبداع المستمد من الواقع قادرا تحقيق الإنجازات المنشودة، وتحقيق الذات.

نظرية جالتون Galton: من النظريات البيولوجية، التي تبحث في علاقة الإبداع بالاستعداد الوراثي، وقد عرّف جالتون الإبداع بأنه قدرات طبيعية تُستمد من الوراثة. كما يرى فرانسيس جالتون أن الإبداع مستمد من الوراثة، فكل شخص يمتلك استعدادًا وراثيًا للإبداع وبالتالي يجب أن يعمل الفرد على الابتكار والتطوير.

أما نظرية فرويد والتي تعدّ من نظريات التحليل النفسي، فقد أتت بما تحدث عنه أفلاطون ولكن بتسمية أخرى، فقد فسّر فرويد الإبداع على أساس نفسي، بأنه يحدث عند الفرد نتيجة لأحلام اليقظة، ويُسمى الحالة التي يتهيا فيها الفرد باسم اللا شعور، الذي سمّاه أفلاطون بالإلهام. ويعتقد فرويد أن الإنتاج الإبداعي ينبع من تناقض في اللا شعور من الأنا، والأنا الأعلى. ويرى فرويد بان المبدع لديه امال واحلام يظهر ما هو مسموح منها من قبل المجتمع وأخرى لا يظهرها وهي تلك الاماني والأحلام غير المسموح بها وهي التي تدفعه للإبداع".



2- التفسيرات المبنية على أساس الشخصية المبدعة :

ركّزت هذه النظريات على دراسة خصائص الأفراد المبدعين واتجاهاتهم كطريقة لتفسير الإبداع، إذ ركز اميلي (1983) على بعض الخصائص الشخصية المرتبطة بالإبداع مثل الميل لكسر الروتين، ومرونة التفكير، وحب المغامرة، والاستقلالية، والثقة بالذات، والتلاعب بالأفكار. ومن النظريات التي ركزت على الشخص المبدع:

نظرية تورانس حيث تحدث تورانس عن جوانب الإبداع ومكوناته، كما اهتم بالإنسان المبدع بشكل خاص، حيث درس الاختلاف بين المبدعين والأقل إبداعاً وأكد أن الإبداع هو الحساسية العالية للمشكلات والعمل على حلها. نظرية تايلر (التخيل والتصور): حيث عدّ تايلر خصائص الشخص المبدع أساساً للتنبؤ بالأشخاص الذين من الممكن أن يكونوا ناجحين إبداعياً، وركز على التفسير النظري للعلاقات ضمن العمليات العقلية، من خلال توضيح الفرق بين التخيل والتصور، ويقصد بالتخيل وفقاً لتايلر الإحساس في إدراك الفرد للأمور، أما التصور فهو الوضوح والثبات، وهما أسلوبان للذاكرة المتحررة في الوقت والزمان.

نظرية ماسلو (تحقيق الذات): ركّزت هذه النظرية على دور تحقيق الذات لدى الفرد، وأثره على قدرته الإبداعية، وفرّق بين الإبداع المتعلق بالإنجازات الملموسة، وبين القدرة على الإبداع وتحقيق الذات. وتعدّ دراساته المتعمقة لمفاهيم الإبداع، والصحة النفسية والعبقرية والموهبة والإنتاجية، تخطي عن فكرته النمطية بأن هذه المفاهيم مترادفة، وعدّ الإدراك الحسي عنصراً أساسياً في تحقيق الذات الإبداعية.

نظرية لامبروزو (العبقرية والجنون): حيث استنتج لامبروزو بأن العبقرية شكل خاص من الجنون، وبين أن نسبة كبيرة من التأثيرات العقلية والجسدية تعود لعامل الوراثة، وقد استعرض بعض الصفات المشتركة بين العباقرة والمجانين مثل: طول القامة أو قصرها، النضج المبكر، استخدام اليد اليسرى، التلعثم.

3- التفسيرات المبنية على أساس العملية الإبداعية:

في هذا المنحى تُعدّ العمليات العقلية الأساس والجوهر للعمل الإبداعي، وتؤكد هذه التفسيرات أن الإبداع يمكن تعليمه كأية مهارة أخرى، إذ يمكن تنميته عن طريق التعلم والتدريب، ويفترض أصحاب هذا الاتجاه أنه عندما يتعرض الفرد لأية خبرة فإنه يستوعب الخبرات الجديدة بناءً على البنية المعرفية المتوافرة لديه، وتسمى هذه العملية بالتمثيل أو بناء المعرفة، وبعد ذلك يعمل الفرد على تنظيم خبراته وعملياته السابقة لاستيعاب الخبرات التي يتعرض لها، والاستجابة لمتطلبات الموقف الجديد بطريقة تتسم بالأصالة والحدثة، وتدعى هذه العملية بعملية المواءمة. ومن النظريات التي تناولت هذا المنحى ما يأتي:

نظرية والاس Wallas : يرى والاس أن عملية الإبداع تتشكل من مراحل متباينة تتولد في أثناء الفكرة الجديدة، وهذه المراحل هي: الإعداد، الكمون، الإشراق، والتحقق. وحصل أول تطبيق عملي لمراسل عملية الإبداع (والاس) على يد (باتريك) فقد درست عملية التفكير الإبداعي بصورة حية وبشكل مباشر من خلال عمل الفنانين.

نظرية جوردان Gordan : ركّز على استخدام نموذج تآلف الأشتات، أي جعل الغريب مألوفاً، والمألوف غريباً واستخدم المجازية في إنتاج الأفكار.



4- التفسيرات المبنية على أساس البيئة الإبداعية:

ركزت هذه النظريات على أن السلوك الإبداعي لا يعتمد على الخصائص الشخصية، ولكنه يعتمد على طبيعة الموقف أو البيئة التي يتواجد فيها الفرد، وبالتالي فإن هذه النظريات تركز على أهمية البيئة التي تقدر الفرد وإسهاماته، وتشجع على الخيال والغموض.

ركز سكنر Skinner على وجود تفاعل بين عاملي الوراثة والبيئة في الإبداع، وأن الإبداع هو نتاج السلوك الإنساني، وعرف الإبداع بنواتجه الإبداعية، ويحكم عليه من خلال أصالة هذه النواتج ومدى ملائمتها، وأكد أن السلوك المبدع عندما يعزز يميل الفرد إلى تكراره، ويزداد احتمال حدوثه، وأن حدوث السلوك المبدع يعتمد على مدى توافر البيئة الغنية بالمشترات.



5- التفسيرات المبنية على أساس الإنتاج الإبداعي:

كثيراً ما يتفق الباحثون على أن الإبداع يعني الإنتاج، والإنتاج الإبداعي يجب أن يتسم بالأصالة والواقعية، وعدم التقليد والاستمرارية عبر الزمن، وأن يكون مقبولاً اجتماعياً، وذو قيمة، ويسهم في تطور المجتمع.

6- التفسيرات المبنية على أساس المنحى المعاصر:

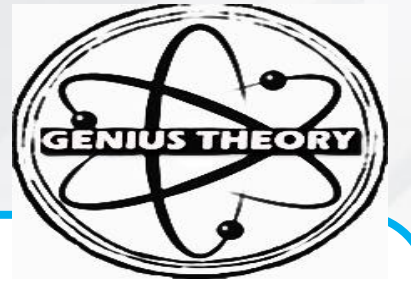
إن الترابط بين القدرات الإبداعية والإنتاج الإبداعي قاد عدداً من أصحاب النظريات في مجال الإبداع إلى التوسع في مفهومهم لمتطلبات الإنتاجية الإبداعية. فقد أكدوا ضرورة دمج عدد من العوامل الاجتماعية، بالإضافة إلى العوامل الشخصية والانفعالية، وكان ستيرنبرج من الذين دُعوا إلى هذه النظرة المتكاملة للإبداع وضرورة توافر عدد من العوامل لظهور المنتج الإبداعي، فقد أشار إلى أن الإبداع يحدث نتيجة عدد من العوامل والعناصر وهي: القدرات العقلية، والعوامل الشخصية، ونمط التعلم، والدافعية، والبيئة. إذ يجب أن يتوافر حد أدنى من العناصر السابقة لدى الفرد، وليس بالضرورة أن تظهر هذه العناصر بمستويات متساوية لدى الفرد الواحد.



خلال تاريخ البشرية الطويل وضعت عدة نظريات لتفسير الظواهر الإبداعية والابتكارية الإبداع من أشهرها:



- 1) النظرية العبقرية Genius theory.
- 2) النظرية الترابطية Association theory.
- 3) النظرية التحليلية Psycho analysis theory.
- 4) النظرية السلوكية Behavioural theories.
- 5) النظرية المعرفية Cognitive theories.
- 6) النظرية الإنسانية Humanistic theories.
- 7) النظرية الاجتماعية Social theory.
- 8) النظرية العقلية Mental theory.



نظرية العبقرية: Genius theory

الْعَبْقَرِيُّ : نسبة إلى عَبَقَر: وهو صِفَةٌ لِكُلِّ ما بولَغَ في وُصْفِهِ وما يفوقُهُ شيءٌ وتقوم على أساس افتراض نوع من الاختلاف في القدرة بين العبقرى والإنسان العادى بشكل يجعل العبقرى متميزا عما سواه من البشر. العبقرية محصلة لتفاعل خاص بين القدرات التى تنتمى إلى المستويات العليا من القدرات الخاصة بالذكاء والإبداع والخيال. وتفترض هذه النظرية أن الأعمال الإبداعية تظهر فجأة في لحظات إحياء خاصة بالفرد بغض النظر عما أنجز سابقاً وبمعزل عن التجارب والخبرات المتوفرة عند المبدع. وبالتالي فإن المبدع حسب هذه النظرية لديه القدرة على تجاوز حدود المعرفة الحالية وإنتاج ما هو جديد بخطوة واحدة وكأنها حالة خاصة ظهرت فجأة بدون تداخلات من بيئته وتجاربهِ ومعرفته السابقة.

نظريات الإبداع والابتكار

النظرية السلوكية

تذهب النظرية السلوكية بزعامة واطسون إلى ان التفكير الابداعي تفكير ترابطي ناتج عن العلاقة بين المثير والاستجابة وتتحدد قيمة التفكير الابتكاري بمدى نوعية الرابطة بين المثير والاستجابة ومن رواد هذا المنحى مالتزمان وميدنك حيث ينظران إلى الابتكار بوصفه اعادة تنظيم للعناصر المتداعية أو المترابطة في تكوينات أو تشكيلات جديدة تحقق أغراضا معينة ، ويرى ميدنك أنه كلما زادت الترابطات لدى الفرد للعناصر الأساسية فإن امكانية وصوله إلى حل ابداعي تكون اكبر. ويرى سكر أن هناك تفاعل بين عاملي الوراثة والبيئة في الابتكار وبدعم من الوراثة والبيئة ، حيث يقوم الطفل بتادية أعمال متعددة في بيئته وإذا لاقى هذه الاعمال التعزيز المناسب فإن ذلك يؤدي إلى ظهور الإبداع . ويخلص سكر إلى القول ان الأفعال محكومة بنتائجها فإذا لاقى تعزيزاً قد يحدث الابتكار وإذا واجهت العقاب أو لم يحصل لها تعزيز فإن السلوك سينطفئ منذ ولادته " (السرور ، 2002.ص65)

وتقوم النظرية السلوكية على دراسة الإبداع وفق الخطوط الأساسية للاتجاه الذي يفترض أن النشاط والسلوك هو في الجوهر مشكلة تكوين العلاقة بين المثير والاستجابة، وتؤكد هذه النظرية أن الفرد يصل إلى استجابات مبدعة بالارتباط مع نوع التعزيز الذي يعزز به السلوك انطلاقاً من تكوين العلاقة بين المنبه والاستجابة. والتي يتم تدعيمها من خلال تعزيز الاستجابات المرغوب فيها وتجاهل الاستجابات غير المرغوب فيها. إلا أن هذا المنحنى تجاهل الأسس التي يقوم عليها الناتج الإبداعي وهي الأصالة والطلاقة والمرونة .

نظريات الإبداع والابتكار

النظرية الاجتماعية: وتقوم هذه النظرية على فكرة أن المبدع بوصفه إنساناً يعيش في مجتمع معين سيتطبع بطباع مجتمعه وأعرافه وقوانينه ، ولا يمكن إنكار الدور الذي تؤديه هذه العوامل في صياغة شخصية المبدع وبناء نظريته الجمالية إلى الوجود. ومن هنا تنطلق النظرية الاجتماعية في تفسير الإبداع بإرجاعه إلى عوامل اجتماعية بحتة. فالمؤكدين لهذه النزعة الاجتماعية في الإبداع يرجعون الإبداع إلى البيئة (الإبداع هو وليد المجتمع).

ويلخص "دور كايم" اتجاهات المدرسة الاجتماعية بصدد الإبداع بقوله: إن الإبداع ظاهرة اجتماعية وإنه إنتاج نسبي يخضع لظروف الزمان والمكان. وهو عمل له أصول خاصة به وله مدارس، ولا يبنى على مخاطر العبقرية الفردية، وهو اجتماعي أيضاً من ناحية أنه يتطلب جمهوراً يعجب به ويقدره. وعلى هذا فالمبدع لا يعبر عن "الأنا" بل عن "النحن" أي عن المجتمع بأسره. أما الابتكار عند هذه المدرسة فتتمثل في مقدار ما يدخله المبدع على التراث الإبداعي للمجتمع من تعديلات وتطويرات أو تأليفات لم تكن مدركة من قبل، رغم أنها مشتقة من كيان المجتمع .



النظرية التأثرية أو الانطباعية: حيث يرى روادها بأن العمل الإبداعي لا يتكوّن من الظروف الاجتماعية والبيئية أو التراث، بل يرون أن أي عمل إبداعي هو نسيج وحده ولا يشبه شيئاً آخر وهو يحمل طابع المبدع الخاص. ثم إن المبدع حين يشرع في عمله لا يعلم مسبقاً إلى ماذا ستؤول إليه الصيغة النهائية للعمل، هذه الأسباب هي التي دعت بالتأثيرين إلى معارضة الاجتماعيين حيث رفضوا إدخال أي عنصر خارجي في تحديد ماهية الإبداع، فسر العملية الفنية هو الفنان الذي يحس أو يتأثر أولاً، ثم ينقل هذا الانطباع أو التأثير عن طريق التعبير، ولا يكثر للمعايير المتبعة للنقد الأدبي.

فالانطباعية تقول: (أنا أحس إذن أنا موجود) بدلاً من العقلانية التي تقول على لسان ديكارت: (أنا أفكر إذن أنا موجود). ويقول "فإن جوخ" : إن العملية الإبداعية فضلاً عن إنها تقوم على حصيلة ضخمة من الخبرة الطويلة والعمل المضمّن والدراسة المستمرة التي هي أدوات الإبداع، إلا أن تمام العمل الإبداعي واستيضاح أمره لا يمكن أن يتحقق مقدماً، بل لا بدّ من الأداء أو التنفيذ، لأنه المحك الأول لكل فكرة إبداعية.



النظرية التحليلية - التفسير النفسي للإبداع :
أما علماء النفس المعنيون بدراسة ظاهرتي الابتكار والابداع فقد تباينت آراؤهم وتضاربت في التفسير. ويمكن إجمالاً تقسيم تلك الآراء إلى مجموعتين:

الأولى ترى في الابتكار حالة سيكولوجية طبيعية، والثانية تعتبرها حالة باثولوجية - مرضية -أو منحرفة .
وتفترض هذه النظرية أن سلوك الفرد محكوم بعوامل لاشعورية أبرزها الغرائز الجنسية والعدوانية والأبداع يفسر على أساس التسامي بهذه الغرائز واستخدام الطاقة التي توفرها بأعمال وسلوكيات مقبولة اجتماعياً، ويرى (فرويد) أن الإبداع ينشأ من صراع نفسي عند الفرد منذ طفولته بين الغرائز من جهة وضوابط المجتمع ومطالبه من جهة أخرى، فهناك اتجاهان لهذه النظرية، الأول نظرية التحليل النفسي التقليدية، والثاني نظرية التحليل النفسي الجديدة، ويتزعم فرويد النظرية التقليدية، وتلاميذه يتزعمون النظرية الجديدة.

وتهتم هذه النظرية بالمقام الأول بدراسة الدوافع النفسية أي العوامل التي تدفع المبدعين إلى إنجاز أعمالهم الإبداعية ويرى أن الإبداع في المقام الأول نشاط هروبي يقوم على خيال غير واقعي أن المبدع يتعدى عن الواقع إلى حياة وهمية تسمح له بالتعبير عن الدوافع اللاشعورية التي لم يستطع إشباعها في حياته الواقعية والمنحدرة من استمرار اللعب الخيالي الذي بدأه في طفولته وهكذا يصبح الإبداع تعبيراً عن دوافع لاشعورية مرفوضة اجتماعياً في صورة يقبلها المجتمع . فالمبدع وفقاً لهذه النظرية هو أنسان محبط في الواقع تنفصه الوسائل لتحقيق رغباته ومطالبه فيلجأ إلى التسامي لتحقيق رغبات في عالم من خياله وأعماله الفنية الإبداعية ماهي إلا إشباعات خيالية لرغبات لاشعورية يلجأ إليها كتعويض عن الواقع الذي ينشده ولايستطيع الوصول إليه .

فرويد (مدرسة التحليل النفسي) : يرى فرويد أن ثمة صلة وطيدة بين الإبداع وبين العقل الباطن أو اللاشعور، فالمبدع شخص منطوي على نفسه يقترب كثيراً من حالة المريض النفسي، وما أعماله الإبداعية إلا وسائل للتنفيس عن رغباته المكبوتة. كما يرى أن الإبداع يصدر عن العقل الباطن أو اللاشعور، والأعمال الإبداعية هي إشباع خيالي لرغبات لا شعورية، شأنها شأن الأحلام. كما يرى فرويد أن العقد النفسية والانفعالات القوية لها منافذ أربعة هي:

أحلام اليقظة (2) أحلام النوم، (3) النهج العصبي والتوتر الحسي (4) الانتاج الإبداعي.

أما "الفرد أدلر" رفض فكرة التسامي أو الإعلاء التي اعتمدها "فرويد" في تفسير الإبداع . وفسّر "ادلر" الإبداع بالشعور بالنقص أو الشعور بالدونية. كما افترض أدلر إلى أن هذا الشعور هو سبب الإبداع والعبقرية، إذ يسعى صاحبه إلى تلافي ذلك الشعور من خلال التفوق في مجالات أخرى.

أما لمبروزو : فقد اعتبر أن ظاهرة الإبداع حالة شاذة أو منحرفة. حيث يربط "لمبروزو" بين العبقرية والجنون على نحو التلازم بين السبب والنتيجة. وهذا الربط يكون بأشكال متعددة، كأن يكون الجنون في بعض جوانبه سبباً للعبقرية، فالعبقرية بنظره هي حصيلة الجنون، أو هي الجنون في حد ذاته. واستدل على الجنون من الناحية المادية أو الجسمية بما سمّاه "فقدان الاتزان في تركيب الدماغ، من الناحية التشريحية" إما بالتضخم المفرط في الحجم أو بالضمور الملحوظ. فالعبقرية انحراف باثولوجي عصبي وراثي.

الاتجاه الإنساني

يمثل هذا الاتجاه مجموعة من العلماء مثل : " فروم " ، " ماسلو " ، " روجرز " وآخرون، ويعرف هذا الاتجاه أيضاً في علم النفس تحت تسمية "الشخصانية" أو السيكلوجية الشخصية. إذ يركز ممثلو هذا الاتجاه على الطبيعة الإنسانية التي تنطوي على حاجات في الإتصال الدافئ المملوء بالثقة والعاطفة والإحترام المتبادل.

ويبدو هذا الاتجاه بأنه جاء كردة فعل تجاه النظرية السلوكية وردة فعل تجاه التحليل النفسي، ولهذا السبب يدعى "القوة الثالثة" حيث يقف ضد السلوكية بكونها آلية لم تطرح الشخصية "القردي" في نظريتها، وضد التحليل النفسي الممثل "بفرويد" الذي بنى نظامه على الشخص المريض. ويؤكد ممثلو هذا الاتجاه احترام الإنسان واعتباره قيمة القيم بأهدافه وحب إطلاعه وإبداعه، ويستند هذا الاتجاه في تفسيره للظاهرة الإبداعية إلى مفهوم التحقيق الذاتي وهو الدافع الإبداعي الذي يمتلكه الفرد من الصحة السليمة له، فالإبداع بالنسبة لهذا الاتجاه يعبر عن العلاقة بين الفرد التسليم والوسط المشجع والمناسب. أي أن مصدر الدافع الإبداعي هو الصحة الإنسانية السليمة، حيث ينفي المفهوم الفرويدي حول طبيعة الإنسان المضادة للمجتمع، أي التنافر بين الشخص والمجتمع.



النظرية المعرفية :

تفترض أن إدراك الفرد للبيئة واستجابته لها يتم وفقًا لما يجري في ذهنه من عمليات عقلية كالتفكير والوعي والتمثيل والموائمة ، فالإبداع من وجهة هذه النظرية إشراق عقلي يأتي بشكل فجائي ومتلاحق للوصول إلى حل للمشكلات، ويتم عن طريق إعادة دمج أو ترجمة المعارف والأفكار بشكل جديد. وتهتم النظريات المعرفية بدراسة دور الاستبصار والحدس في الإبداع وعمليات التفكير المعرفية (كالانتباه والادراك) وما وراء المعرفية (كالتقييم والتخطيط والمراقبة) ، فالتفكير يسير وفق سلسلة من العمليات الذهنية السابقة التي يجب ربطها بعدد كبير من خبرات المتعلم.

وافترضت النظرية المعرفية وجود بنية عقلية ووظيفية موسعة تلائم بشكل متفرد عملية إبداع أفكار جديدة أكثر من كونها عملية إعادة إنتاج فقط لهذه الأفكار. كما ركزت النظريات المعرفية على العملية الإبداعية بشكل رئيس وعلى الشخص المبدع. فمن الصعب التفكير في الأداء أو الإنجاز الإبداعي دون افتراض وجود أساس معرفي لهذه الإنجازات الإبداعية.

أحد أشهر النظريات المعرفية هي النظرية الترابطية لميدنك، الذي اهتم بوصف كيفية ترابط الأفكار مع بعضها البعض لتكوين استنتاجات أصيلة. وتقوم نظرية ميدنك على فكرة الارتباطات البعيدة، أي أن الأفراد المبدعين يختلفون عن الأقل إبداعاً في قدرتهم على توليد ارتباطات أكثر للمثير الواحد.

أما النظرية المعرفية الأخرى الشهيرة تبرز من خلال نموذج بناء العقل لجيلفورد، حيث أشار جيلفورد إلى قدرات التفكير التباعدي والتي ساعدت الكثير من الباحثين في قياس العملية العقلية.



النظرية الترابطية : تنظر النظرية الترابطية إلى الإبداع باعتباره تنظيماً للعناصر المترابطة في تراكيب جديدة متطابقة مع المقتضيات الخاصة، وبقدر ما تكون العناصر الجديدة أكثر تباعداً بقدر ما يكون الحل أكثر إبداعاً. وترى النظرية الترابطية أن الإبداع هو إعادة تنظيم جديد للعناصر لتحقيق منفعة أو تلبية لمطلب اقتضى ذلك التركيب الجديد، وتعتمد درجة الإبداع على مدى التباعد بين العناصر الجديدة الداخلة في التركيب وعليه فإن معيار تقويم هذا التركيب هو الشخصية. ومن أبرز مؤيدي هذا الاتجاه ميدنيك Mednick العوامل التي تسبب فروق بين الأفراد في العملية الأبداعية ، ما يأتي :

- أ- الحاجة إلى العناصر الارتباطية Need for Associative
ويتمثل باختلاف الأفراد فيما بينهم من عناصر ارتباطية ، فالفرد الذي لا يمتلك العناصر لا يقدم نتائجاً إبداعياً .
- ب- تنظيم الارتباطات Associative organization
حيث تؤثر قدرة الفرد في هذا التنظيم في الوصول إلى الحل الإبداعي .
- ج- عدد الارتباطات Numbers for associations
كلما زادت عدد الارتباطات ازداد احتمال الوصول إلى حل مبدع.
- د- قانون إدراك الترابطات Education of correlates
كلما أدرك العقل مدرك جديد سعى إلى إدراك آخر مختلف عن المدرك السابق وبالتالي يكون باستطاعته الانتقال من مدرك إلى آخر.



النظرية العقلية : يعد (جيلفورد) من أبرز أصحاب هذه النظرية التي تذهب تؤمن بأن الإبداع نتاج العقل ووليد الفكر ، وأن الإبداع إنما يقوم على الفكر المبدع وهو تنظيم يتكون من عدد من القدرات العقلية منها الطلاقة والمرونة والأصالة والحساسية للمشكلات وهذه القدرات تعني قدرة الفرد على إنتاج الجديد في عالم الأفكار ، وهذا الإنتاج لا بد أن يتميز بالجدة في زمن معين وضمن مواقف معينة وطبقا لشروط معينة يمكن قياسها . والجانب العقلي ليجيلفورد يمكن أن يفسر بالعوامل الآتية:

- **الحساسية للمشكلات** : الوعي بوجود مشكلات أو حاجات أو عناصر ضعف في البيئة أو الموقف، ويعني ذلك أن بعض الأفراد أسرع من غيرهم في ملاحظة المشكلة والتحقق من وجودها في الموقف.
- **إعادة التنظيم** : لان الكثير من المخترعات والأبداعات نجمت عن تحويل أو إعادة تنظيم لشيء كان موجودا بالفعل .
- **الطلاقة** : وتعني القدرة على إنتاج عدد كبير من الأفكار في وحدة زمنية معينة تكون له فرصة أكبر في إيجاد أفكار إبداعية .
- **المرونة** : وتعني القدرة على تكوين أفكار متنوعة ليست من النوع المتوقع أو العادي .
- **الأصالة** : ويقصد بها القدرة على إنتاج الأفكار الأصلية بوصفها عنصراً أساسياً في التفكير المبدع .
- **القدرات التحليلية والتنظيمية** : أي تحليل المعلومات والعناصر وتنظيمها على نحو جديد ومبتكر .
- **البناء التصوري** : قدرة الفرد على التركيب والبناء .
- **التقييم** : فكل عمل إبداعي يتضمن تقييم خاص به.



يضم النموذج النظري لهذا البناء 150 قدرة منفصلة، صنفها جيلفورد في ثلاثة أبعاد هي:

- العمليات العقلية : ويشير هذا البعد إلى النشاطات أو العمليات العقلية الأساسية التي يقوم بها الفرد، وتتضمن العمليات خمس قدرات أساسية (التعرف - التذكر- التفكير التقاربي (التجميعي)- التفكير التشعبي (التباعدي) -التقويم (

- المحتوى : ويشير هذا البعد إلى مضمون العوامل العقلية أو محتواها، أو إلى فئات واسعة من المعلومات، وبعبارة أخرى هي الأشياء التي نفكر فيها، ويتضمن هذا البعد خمسة أنواع:

(المحتوى البصري - المحتوى السمعي - المحتوى الرمزي - المحتوى اللغوي - المحتوى السلوكي)

- النواتج : يعتقد جيلفورد أنه عندما نطبق كل نوع من العمليات العقلية على نوع معين من المحتوى ينتج عنه ستة أنواع من النواتج هي:

- الوحدات Units: وتشير إلى المفاهيم والمعلومات الرمزية.
- الفئات Classes: وتشير إلى أي مجموعة تشترك معاً في خصائص عامة.
- العلاقات Relations: وتشير إلى الترابطات بين الوحدات.
- الأنظمة Systems: وتتعلق بأبنية المعلومات المعقدة باحتياجات الموقف الجديد.
- التحويلات Transformations: وتتضمن إعادة ترتيب المعلومات.



تباينت نظريات علم النفس للابتكار ما بين المنحى الارتباطي والمنحى السلوكي ومنحى التحليل النفسي والمنظور الإنساني والمنظور الاجتماعي، ونظرية التكوين الشخصي، ونظرية النصفين الكرويين ونظرية الدماغ الكلي (الأنموذج الرباعي). فلا يوجد نظرية واحدة للابتكار بشكل عام، وهذا أمر طبيعي لأنّ هناك اختلاف في تأثيرات وطرق ونتائج الابتكار المختلفة. ولعل من أغرب الظواهر هنا أن معظم الإنجازات العظيمة التي شهدتها التاريخ إنما تحققت بفضل بعض الأفكار الإبداعية المخالفة لما هو سائد أو مألوف أو متعارف عليه بين الناس ! فبعض الأفكار العلمية التي بدت أول الأمر صادمة للعقل البشري، مثل الفكرة التي طرحها بعض علماء الفلك في العصور الوسطى بأن الأرض ليست مركز الكون ، وأنها هي التي تدور حول الشمس وليس العكس ، وقد وجدت هذه الفكرة معارضة شديدة في البداية، ثم بعد حين ثبت أن الفكرة صحيحة لا ريب فيها ، وأنها كانت فتحاً عظيماً مهد الطريق فيما بعد لارتياح الفضاء!

ومن غرائب التاريخ كذلك إن نسبة غير قليلة من العباقرة الذين أدهشوا العالم بإبداعاتهم جاؤوا من خارج الحقل الذي تخصصوا فيه أصلاً ، وتلك مفارقة تبدو للوهلة الأولى في غاية الغرابة ولاسيما في عصرنا الراهن، لكن العجيب أن هذه المفارقة تشكل ظاهرة شائعة في تاريخ العبقريّة والإبداع ، وعلى سبيل المثال فإن أكثر الأدباء الذين أحرزوا شهرة واسعة في الأدب ونالوا جوائز عالمية لم يتخرجوا من كليات الآداب ، وكذلك كثير من العلماء الذين حققوا اكتشافات عظيمة لم يتخرجوا من كليات علمية ، أو أنهم أبدعوا إبداعات لا علاقة لها بالكليات التي تخرجوا منها ، ونذكر على سبيل المثال أن الأديب الروسي "فيودور ديستوفسكي" كان رجلاً عسكرياً ، والأديب الروسي "أنطون تشيخوف" كان طبيباً ، والأديب العربي "توفيق الحكيم" كان قانونياً ، وعالم الفلك الأمريكي "أدوين هابل" كان محامياً .. وأمثال هؤلاء كثيرون في تاريخ العبقريّة والإبداع .

أضف إلى هذا أن كثيراً من المبدعين العظماء الذين تركوا بصمة لا تمحي في التاريخ البشري لم ينالوا تعليماً عالياً ، بل إن بعضهم لم ينتسب إلى المدرسة قط ، وبالرغم من هذا فقد أحرزوا مواقع متقدمة في سجلات التاريخ ، ومن هؤلاء مثلاً العالم الأمريكي "توماس أديسون" الذي طرده مدير المدرسة لأنه كان طالباً بليداً ، لكن أديسون أنجز بعد ذلك ما يزيد عن ألف اختراع من الاختراعات العظيمة التي منها المصباح الكهربائي الذي أضاء العالم.

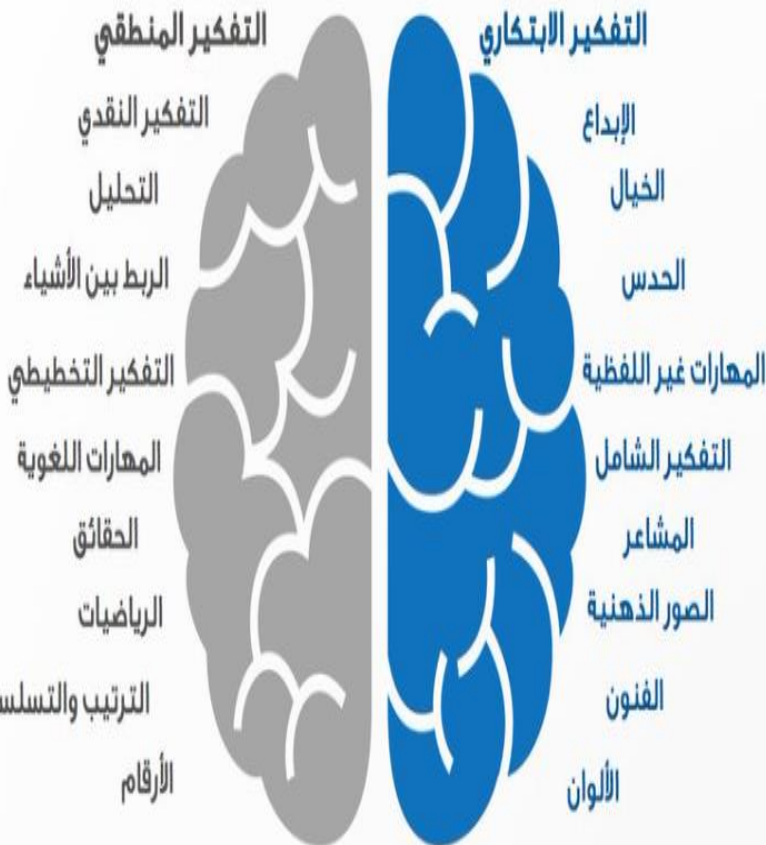
نظرية النصفين الكرويين :

تعدّ هذه النظرية من النظريات العلمية التجريبية ، حيث قام العالم (روجر سبيري) وفريق من الباحثين بإجراء مجموعة من العمليات الجراحية جعلت من دراسة كل من نصفي الدماغ أمراً ممكناً فالفرق الوظيفي بين نصفي الدماغ حقيقة ماثلة وهذه الحقيقة تمنحه مرونة وقدرة على أداء مهامه بشكل مذهل . حيث إن كلا النصفين يستقبلان المعلومات نفسها ، وعندما يقدم الباحثون معلومات لأحد النصفين فإن ذلك يمكنهم من التعرف الفروق بين وظائفهما كل على حدة ونتيجة لهذا الاكتشاف منح روجر سبيري جائزة نوبل عام ١٩٨١ فقد بيّن أن: **الجانب الأيمن** فيتميز بأنه إبداعي يتم فيه تجميع الأجزاء المنفصلة لتصنيع الكليات فهو تركيبي يعالج المعلومات بالتوازي فيبحث عن الأنماط وينشئها ويتعرف على العلاقات بين الأجزاء المنفصلة وهو أكثر ما يكون فاعلاً في الأمور ذات الطبيعة البصرية والمكانية كما في الرسم والفنون والموسيقى. وسمّات من يكون لديهم هذا النصف أكثر فاعلية من الأيسر يفضلون التعلم الكلي على الجزئي ويحبون نظام القراءة الكلي والصور والرسم والألوان والفنون.

أما **الجانب الأيسر** فيتميز بأنه تحليلي ومنطقي ويختص بمعالجة المعلومات من خلال ربط الأجزاء بالكل بشكل خطي تتابعي وهذا أكثر ما يكون فاعلية في معالجة المعلومات اللفظية وترميز اللغة وفك رموزها ويفضلون التعلم من الجزء على التعلم من الكل ويفضلون نظام القراءة الصوتي ويحبون الكلمات والرموز والحروف ، ويرغبون في جمع معلومات متصلة بالواقع ويفضلون التعليمات المتصلة والمنظمة ويركزون أكثر على الخبرة الداخلية .

النصف الأيمن من الدماغ يتميز في
الوظائف الإبداعية والتعبيرية

النصف الأيسر من الدماغ يتميز في
الوظائف المنطقية والتحليلية



نظرية الدماغ الكلي (النموذج الرباعي)
قدّم العالم (تيد هيرمان) مفهومًا آخر لفهم وظائف الدماغ من خلال نظرية الدماغ الكلي والتي تسمى أحيانًا (النموذج الرباعي) حيث أن التعلم وفقًا لهذه النظرية هو نقل فعال للمعرفة والمعلومات المرتبطة بأهداف الأداء ويتضمّن تزويد المتعلمين بطريقة منظمة لتطوير المقدرة التي يحتاجونها علميًا ، وصاغت افتراضات عدة هي :

- إن الدماغ مصدر التعلم وهو عادة غير مستغل بشكل كاف وأن تطبيق نواتج أبحاث الدماغ على مبادرات التعلم يؤدي إلى تحسينها ونجاحها بقدر كبير .

- أظهرت أبحاث الدماغ أن الأفراد يملكون تفضيلات مختلفة في التعلم والتفكير .
- تؤثر نماذج تفضيلات التعلم والتفكير على كيفية معالجة وتخزين المعلومات .

- كل إنسان يطغى عليه التفكير بأحد الأقسام الأربعة فبعض الأفراد يملكون أساليب مختلفة في التفكير وطرائق المعرفة . فنجد أن عض الأفراد يميلون أكثر إلى التحليل والأرقام والمال وبعضهم إلى الابداع والتركيب و الاستراتيجيات ,وبعضهم إلى الإنضباط والتنفيذ وبعضهم إلى المعاني الإنسانية والعلاقات والمشاعر .
- التعلم الفعال يستفيد من كافة العمليات العقلية للدماغ الكلي .



يتضح مما سبق عدم وجود تفسير واحد شامل للإبداع وذلك يرجع أساسًا إلى أن الإبداع ظاهرة متعددة الأبعاد، لذا نلاحظ أن ثمة تباينًا واختلافًا في الآراء والنظريات التي وضعت لتفسير الإبداع والابتكار، كما نجد أن هنالك قصورًا في كل تفسير وانعدام التفسير الكامل الصحيح، فاستقراء عناصر العملية الإبداعية أو وصف مراحلها لا يعني تفسيراً لها، بل الأمر متعلق بمعرفة الدوافع والعلل الكامنة في أساس الجهد الإبداعي الذي يدفع بعض الناس إلى الإبداع، وبناء عليه فقد تباينت آراء المعنيين في تفسير الظاهرة الإبداعية .

حيث تشمل دراسات الإبداع الفرد المبدع وخصائصه وسماته كالاستقلالية وحب المخاطرة والانفتاح العقلي، كما تشمل العملية الإبداعية وهي الأدوات العقلية التي يوظفها الشخص المبدع للوصول لفكرة أو المنتج الإبداعي. كما يشمل الإبداع دراسة المنتج الإبداعي وكيفية تشكله والبيئة المحفزة للإبداع. إضافة إلى تعدد جوانب الإبداع، وبناءً على ذلك، ركزت بعض النظريات على العملية الإبداعية كالنظرية المعرفية، وركزت أخرى على الشخص المبدع والظروف المحيطة به كالنظرية النمائية. كما اهتمت بعض النظريات بالمنتج الإبداعي كنظريات النظم.



ملخص المحاضرة



References

https://www.worldscientific.com/doi/pdf/10.1142/9789813141889_0001

<https://www.dralabbasi.com/publications-ar/2017/10/23/->

<https://www.hbs.edu/ris/Publication%20Files/12-096.pdf>

https://arabpsycho.blogspot.com/2011/04/blog-post_9369.html

https://www.uobabylon.edu.iq/eprints/publication_10_16234_464.pdf

<https://www.alnaked-aliraqi.net/article/27861.php>

<https://portal.arid.my/0/Posts/Details/>

<https://www.odabasham.net>

الموضوع القادم: مهارات القائد المبدع والمبتكر

“Creativity is thinking up new things. Innovation is doing new things.”

Theodore Levitt

"يشير الإبداع إلى القدرة على توليد أفكار أو مفاهيم جديدة، بينما يشير الابتكار إلى التطبيق العملي لهذه الأفكار"

